

صاحب الجلالة يستقبل
أعضاء المكتب الدائم لمنظمة المدن العربية

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي بمراكش أعضاء المكتب الدائم لمنظمة المدن العربية.

وبهذه المناسبة ألقى صاحب الجلالة الكلمة التالية :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أصحاب المعالي

حضرات السادة :

قبل أن أتطرق إلى موضوع اجتماعكم بمراكش، أريد قبل كل شيء باسمي شخصيا وباسم الشعب المغربي كافة أن أعبر هنا عن تقديرنا وإكبارنا وإجلالنا للمدن العربية المنكوبة المحتلة المجاهدة وفي طليعتها القدس. واعلموا حفظكم الله أنه لايمر يوم ولا يتلوه غده إلا وقلوبنا تدق على دقات الحزن ودقات الإحتلال التي تدق وينبض بها قلب جميع سكان المدن المحتلة. فمن هنا أريد أن أصرح بكيفية علنية أن ما يخيم على الأمة العربية من كابوس هجرة اليهود السوفييت إلى الأراضي المحتلة نعتبره بمثابة كارثة 1967.

نحن لا ننكر لليهود السوفييت أن يزوروا اسرائيل. ولا ننكر لهم حقهم في أن يصلوا الرحم مع ذويهم، ولكن الشيء الذي لا نقبله وهو أن يأتوا إلى اسرائيل ثم إلى الأراضي العربية المحتلة دون جواز يسمح لهم بالخروج من اسرائيل حينما يريدون. فهذه سياسة استيطان وسياسة استعمار تجهل في آن واحد حقوق الإنسان وحقوق الوطن فيما يخص الفلسطينيين، كما تتجاهل حقوق الإنسان بالنسبة لليهود السوفيات الذين يشحنون ويحملون كقطيع من البهائم دون حرية للخروج أو التجول أو لتغيير المقام.

ولي اليقين أن جميع إخواننا ملوك ورؤساء وقادة الدول العربية يشاطروننا فكرنا ويساندوننا في موقفنا، ولذا نسمح لأنفسنا بأن نتكلم باسمهم اليوم، لنقول اللهم إن هذا منكر وحتى نجعل الرأي العام والضمير العالميين ينظران إلى هذه القضية لا من زاوية هضم حقوق العرب فقط ولكن كذلك من زاوية هضم حقوق السوفياتيين الذين يساقون إلى بلد ما بدون أية حرية ولا أية هوية ودون أي جواز، إذن بدون أي تمتع بحقوق الإنسان الضرورية.

والآن لنرجع إلى أشغال مؤتمركم.

حضرات السادة، قد تتبعنا أشغالكم وأعمالكم. والحقيقة أننا أعجبنا بالمواضيع التي تطرقتم إليها سواء من حيث النوعية أو من حيث الوجاهة، فالمواضيع التي تدارستم كانت تطابق ما تستلزمه



روح العصر من تنوع في المواضيع ومن دقة في الإختيارات أو المقترحات. وحينما يسمع أو يقرأ المرء ما توصلتم إليه من نتائج يعتبر ويعتقد عن جدارة وعن حق أن ليس له بعدما قلتم ما يزيده. ولكن هناك نقطة لي اليقين أنها خامرت أذهانكم وتفكيركم أريد أن أركز عليها.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح: «من تشبه بقوم فهو منهم».

إذن بمن يجب على العرب أن يشتبهوا. يجب على العرب أن يشتبهوا بالعرب. وكما يقول النبي صلى الله عليه وسلم «لا إيمان لمن لا أمانة له» وعلى عاتقكم جميعا ومن تمثلونهم أمانة من أقدس الأمانات ذلك لأنه لا أمانة لمن لا أصالة له.

فالمدن العربية يجب عليها قبل كل شيء أن ترعى الأصالة وأن تحتضنها وأن تشد عليها بالنواجد لأن الأصالة ليست في البناء والعوائد وهندسة المساجد والدور فقط بل الأصالة هي عنوان عن بيئة والبيئة تعني أولا التربية وتعني كذلك حتى البيت الذي يمكن لتلك التربية أن تنبثق منه وأن تترعرع فيه. فسكن العرب ليس هو سكن العجم وغير العرب. فالعرب كان سكنهم دائما ممتازا بشيء غريب وأصبح غريبا في نوعه. كان العرب دائما يبنون دارهم - متواضعة كانت أم شامخة - آخذين بعين الإعتبار الحياة الأسروية. وتلك الحياة الأسروية هي التي تجعل من العربي الرجل الشهم الرجل الإنسان والمتسامح.

والتسامح عندي هو أول مقياس للحضارة. فالرجل الذي يقبل أن يتساكن في درب واحد وفي منطقة واحدة من المدينة مع إنسان مسيحي أو يهودي من أهل الكتاب أو أن يتساكن مع من لا يسير سيرته على شرط أن يكون ذلك كله في إطار الأخلاق العامة، وأن يتساكن مع من لا يأكل أكله ولا يلبس لباسه هذا الرجل هو الرجل المتمدن. وقد روى التاريخ عن العرب بكيفية عامة أنهم كانوا دائما في مدنهم القديمة الأصيلة العريقة يحثون على هذا التساكن بل ينعمون به في بعض الأحيان.

فالبيئة العربية يجب أن تبتدىء في الأسرة وأن تنمو في البيوت. والهندسة والمعمار هي من جملة مسؤولياتكم. فالأصالة الأصالة. الأصالة في اللغة والأصالة في البيت والأصالة حتى في مخاطبة الأطفال داخل بيوتهم، والأصالة حتى في السكن مع الأبوين ومع الأعمام ومع الأخوال. فأسرتنا العربية ليست من الأسر التي نراها تعيش خارج الأمة العربية وأبوها في مستشفى وأمها في مؤسسة خيرية كأن لا رابطة بين الولد والمولود ولا أواصر بين أعضاء أسرة واحدة. والأسرة الواحدة هي التي تكون الخلية الأساسية لكل تضامن ولكل تكتل ولكل التزام جماعي.

فالأمانة الملقاة على عاتقهم هي المحافظة على الأصالة، لأن المحافظة على الأصالة تجعلنا أوتوماتيكيا محافظين كذلك على تكوين المرء وتكوين الساكن وتكوين المواطن. فهندسة المدن كيفما كان جمالها لا تعني أن هندسة الرجال أي هندسة عقولهم مطابقة تماما لجمال مدينتهم.

لذا يجب أن تأخذ الهندسة بعين الإعتبار العش الطبيعي الذي يجب أن نكون فيه أبناءنا وحفدتنا، أي المناخ المحيط بذلك العش وذلك البيت من كتاب القرآن ومدرسة وحمام ومسجد لنكون نمرح ونترعرع في الطهارة التي هي أساس ديننا ومجتمعنا وفي تقديس وإجلال مقدساتنا ومقوماتنا الخلقية والدينية. وهنا يجيء ببالي بيت أمرؤ القيس حينما يقول:



« وما حب الديار شغفن قلبي» «ولكن حب من سكن الديار» .
فنرجو من صميم الفؤاد أن تشغف قلوبنا بالديار وبساكني الديار.
هـذه هي الرسـالة التي أريـد أن تحملوهـا إلى كل من تمثلونهم هنـا . الأصالـة هي التي ستجعل السلسة الذهبية العربية لا يوجد ولن يوجـد فيها إن شاء الله حلقة مفقودة الشيء الذي سيمكننا جميعا من الإستمرار في أداء رسالتنا ومن الإستمرار في إلزام الغير بإحترامنا وتقديرنا .
رعاكم الله ووفق خطاكم وسار بكم دائما على درب التوفيق والنجاح .
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

4 رجب 1410 ـ 1 فبراير 1990